PRFU
I01L02EN160120180006
الوثائق الإسلامية

# منهجية دراسة الوثائق العربية

## أوراق البردي العربي أنموذجا

الأستاذ: عبد الكريم بحوصي

بسم الله الرحمن الرحيم، و به نستعين و الصلاة و السلام علي نبينا محمد الهادي الأمين، و على آله و صحبه أجمعين و بعد:

يأتي هذا المقال الموجز ليبين الطريقة التي يتسنى لنا بها دراسة الوثائق التاريخية العربية ( الإسلامية) والتي تمكننا من توحيد طريقة الدراسة بين أعضاء الفرقة و عليه فسيتناول هذا المقال النقاط التالية:

2. اختيار الوثيقة
3. الدراسة الظاهرية للوثيقة.
4. دراسة المضمون.

**أولا: اختيار الوثيقة**

عن اختيار الوثيقة للدراسة لابد من مراعاة ما يلي:

- وضوح النص قدر الإمكان
- التأكد من وجود النسخة الأصلية للوثيقة
- أن تخدم المجال محل البحث ( سياسي، اقتصادي، اجتماعي...)
- أن تكون ضمن الإطار الزمني المحدد ( العصور الوسطى)

**ثانياً: الدراسة الظاهرية**

نتطرق في هذا الجانب إلى مرحلتين:

**أ. مرحلة الوصف :**

- قياسات الوثيقة
- اللون
- الحالة ( جيدة، تلف جزء من أجزائها، و غيرها من الحالات ...)
- مكان و تاريخ العثور عليها ( ان أمكن )
- تحديد نوع الخط
- تحديد نوع الحبر
- الإشارة إلى مكان حفظها أو جهة نشرها

**ب. مرحلة تهيئة الوثيقة للدراسة:**

- قراءة النص الأصلي بإمعان ( مع الاستعانة بقراءات أخرى للوثيقة إن وجدت)
- إعادة كتابة مضمون الوثيقة بخط واضح و بنقل كل سطر لوحده و إعطاء ترقيم لكل سطر حسب وروده و ترتيبه في الوثيقة
- شرح المصطلحات و الأعلام و كل ما يستلزم الشرح في الهامش (ملاحظة: الاعتماد على المصادر في الشرح)

**ثالثاً: دراسة المضمون**

يتم دراسة المضمون من خلال مرحلتين كالآتي:

أ. **التحليل:**

- تحديد الأفكار الأساسية التي يتناولها النص و شرحها و تفسيرها
- إبراز موضوع الوثيقة و ربطه بمجال البحث

- الإشارة إلى القضايا المختلفة التي يتناولها النص
- الإشارة إلى القضايا التي يشترك فيها نص الوثيقة مع غيرها من النصوص إن أمكن و غيرها

**ب. التعقيب:**

- تناول الأفكار السابقة بالمناقشة المستفيضة المستندة إلى المصادر التاريخية .
- إجراء مقارنات بين النص و مختلف المصادر.
- معالجة القضايا الفكرية و العقائدية و غيرها
- تقديم استنتاجات و حوصلة حول النص

**نموذج من أجل الاستئناس:**

**الوثيقة الأصلية:**

**الوثيقة رقم 01:**

| | |
|---|---|
| موضوع الوثيقة: | جزية |
| تاريخها: | شهر رمضان من سنة 196 هجرية |
| رقم تسجيلها: | A.P.00644pp |
| مكان العثور عليها: | محافظة الفيوم، مصر. |
| مكان حفظها: | Austrian National Library |
| مقاسها: | ط= 11 سم x ع= 08 سم |
| قوامها: | 09 أسطر + ختم |
| جهة نشرها: | غير منشورة ( مثال) |
| وصف الوثيقة: | كتب النص على روق بردي بني، مكون من قطعة واحدة لم تتعرض للطي، أو للف، قوامها متماسك، و بنيتها سليمة متقنة الصنع، كتبت الكلمات بحبر أسود، و بخط واضح ورغم خلو النص من الإعجام إلا أنه قابل للقراءة و يُحتمل أن يكون قد كُتب بخط كاتب ماهر، كما تحمل البردية ختماً من شمع في يتوسط أسف البردية. |

أ.د. صبري عبد الكريم

**نص الوثيقة**[1]:

1. بسم الله الرحمن الرحيم
2. هذا كتاب براءة[2] من يونس بن الرحمن[3] عامل الأمير عباد بن محمد[4] أبقاه الله
3. على خراج كورة[5] الفيوم[6] و معونتها و جميع أعمالها
4. أبقيرة[7] الخباز[8] من سكان أباطرة[9] من قرى الفيوم
5. وهو مجتمع[10] أبيض[11] أقنى[12] أزج[13] أنزع[14] سبط[15] جـــ[ئـــ]ـــر[16] الجسم
6. أني قبضت منك جزية راسك نصف دينـــــــــــــر
7. لخراج سنة خمس و تسعين و ماية فمن لقيه من عمال الأمير أبقاه الله
8. و عمالي و أعواني فلا يعرض له إلا بخير ان شاء الله
9. و كتب في شهر رمضان سنة ست و تسعين و ماية
10. أبقيرة يدفع جزية رأسه نفسه

**( ملاحظة: إذا كانت فيه أخطاء في النص الأصلي تكتب كما هي و يُشار إليها في التحليل و تصحح)**

---

(1) .

(2) . براءة: أي إقرار بالخلاص من الدين، ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص 240.

(3) . لا وجود له في كتب التراجم و السير، في حدود اطلاعي .

(4) . عباد بن محمد: مولى كندة كان وكيلا لهرثمة على ضياعه في مصر، ثم عين واليا لمصر من طرف المأمون سنة 196 هـــ، محمد بن يوسف الكندي:ولاة مصر، دار صادر، بيروت، د.ت، ص 175.

(5) . كُورَةُ: المدينة، لسان العرب، المصدر السابق ، ص 3954

(6) . الفيوم: مدينة في مصر دبرها – أسسها- النبي يوسف عليه السلام، و هي ثلاث مائة و ستون ضيعة، أحمد بن علي المقريزي: المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار، مكتبة مدبولي، ط1، 1995، ج 1، ص 688.

(7) . بقيرة: أحد الأسامي القبطية، سعيد مغاوري محمد/ الألقاب و الأسماء و الحرف و الوظائف في ضوء البرديات العربية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 2000، ص 370

(8) .

(9) .

(10) . مجتمِع: وصف يُطلق على الشاب إذا اجتمعت لحيته، و بلغ غاية شبابه.

(11) . أبيض: بيض لون البشرة

(12) .أقنى: وصف يطلق على الأنف إذا ارتفع وسط قصبته و ضاق منخره

(13) .أزِج: وصف يطلق من طالت ساقاه و تباعدت خطاه.

(14) .أنزع: و هو الذي انحسر الشعر على جانبي جبهته.

(15) .سبط: يعني الطويل القامة.

(16) . جثر: أي ممتلئ الجسم ( سمين)

## تحليل نص البردية:

الوثيقة قيد الدراسة براءة بأداء جزية مؤرخة لسنة ( 196 هجرية/ ميلادية ) مكتوبة على ورق بردي بني، مكون من قطعة واحدة لم تتعرض للطي، أو للف، قوامها متماسك، و بنيتها سليمة متقنة الصنع، كتبت الكلمات بحبر أسود، و بخط واضح ورغم خلو النص من الإعجام إلا أنه قابل للقراءة و يُحتمل أن يكون قد كُتب بخط كاتب ماهر، كما تحمل البردية ختماً من شمع يتوسط أسف البردية.

و الملاحظ أن النص استُهل بالبسملة للافتتاح، و هذا ما كان معتمداً و يجري عليه الحال في الوثائق و المكاتبات المالية و السياسية و الإدارية الرسمية التابعة لدار الخلافة.

و كما سبقت الإشارة فإن النص مجملاً: هو إقرار ببراءة للشخص للذمي الوارد اسمه في النص ب " بقيرة الخباز" من جزية عام ( 195 هجرية / ميلادية)، و لاشك أن خطاب البراءة كان يكتسي الصفة الرسمية لاحتوائه على ختم ما جعله يحض بمرتبة تصريح المرور والأمان لحاملها.

أما عن السلطة التي منحت هذه البراءة، فهي في الظاهر سلطة شرعية مؤهلة لذلك، كون النص و الختم يحملان اسم عامل الأمير على الجزية و الخراج، و يظهر ذلك في السطر الثاني من النص " هذا كتاب براءة من يونس بن عبد الرحمن عامل الأمير عبّاد بن محمد أبقاه الله"، أما الختم فحمل عبارة " بالله يؤمن يونس بن عبد الرحمن"، و في هذا دلالة قطعية على أن الوثيقة رسمية الجهة.

و الظاهر أن نص فيه فصل واضح بين الجزية و الخراج، فقد دل السطر السادس والسابع على أن مبلغ الجزية المقبوض هو من خراج سنة 195 هجرية، " أني قبضت منك جزية راسك نصف دينر لخراج سنة 195" و عليه فإن الجزية جزء من الخراج.

و يحمل نص البردية اسم صاحب البراءة و هو "بقيرة الخباز" و كان من أهل الذمة سكن مدينة الفيوم بمصر، و اشتغل بها خبازاً، و تلى ذلك وصف دقيق لهذا الذمي شمل تفاصل الوجه و الجسم كما ورد في السطر الخامس " و هو – أي بقيرة الخباز- مجتمع أبيض أقنى، أزج، أنزع، سبط، جئر الجسم" و يعني أن بقيرة شاب بالغ اجتمعت لحيته، أبيض البشرة، طويل القامة، طويل الساقين، شكل أنفه مميز، قد انحسر الشعر عن جانبي جبهته وهذا الوصف الدقيق سهل التعرف عليه و تمييزه، حتى لا يتعرض له عمال الأمير إلا بخير كما أشار إلى ذلك السطران السابع و الثامن " فمن لقيه من عمال الأمير أبقاه الله و عمالي وأعواني فلا يعرض له إلا بخير"

و بعد الإشارة الدقيقة لمهنة و أوصاف صاحب البراءة، أورد النص إثباتا صريحاً بقبض مبلغ الجزية و استلامه من طرف عامل الأمير على الجزية بقوله : " أني قبضت منك جزية راسك نصف دينر"، ما يدل على ان الأمير قبض مبلغ الجزية من الذمي بنفسه، و المقدرة بنصف دينار.

و يحمل النص تاريخين، أما الأول هو سنة 195، ووردت في السطر السابع " لخراج سنة خمس و تسعين و ماية" و أما الثاني فهو سنة 196 ووردت فالسطر التاسع " و كتب في شهر رمضان سنة ست و تسعين و ماية"، ما يدفعنا للتساؤل عن سبب ذلك؟ و يدعونا للتعقيب عن مجمل القضايا التي حملها النص .

## التعقيب على نص البردية:

دأب الحال على أن تُستفتح الكتابات و الوثائق و المراسلات بالبسملة " بسم الله الرحمن الرحيم"، و يندر أن تخلو وثيقة من الوثائق العربية الإسلامية من ذلك، خاصة إذا تعلقت بجهة رسمية كوثائق الجزية و الخراج و الزكاة و غيرها، و في ذلك اقتداء بالنبي محمد صلى لله عليه و سلم، في مراسلاته إلى الملوك و الحكام[1] و مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم " كل أمر ذي بال لا يُبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر"[2] و معنى ذي بال أي حال شريف و يهتم به، كالتصنيف و التأليف و التدريس، و في كل الأمور المهمة، و تعني الأبتر: الناقص البركة. [3] و هذا ما يفسر ورود " بسم الله الرحمن الرحيم" في هذا النص، و التي أصبحت تكتسي طابع الرمزية للدلالة على سلطة الخلافة.

و من زاوية أخرى إذا لاحظنا طريقة الكتابة و نوع الخط يتبين أن النص كتب بخط كاتب يتقن الكتابة لوضوحه و سهولة قراءته،بما يدل على أن الكاتب ماهر استُعمل لوظيفة الكتابة من طرف جهة رسمية تمثل الخلافة، ما يُؤكده السطر الثاني من النص، و في ذات السطر إشارة إلى اسم " يونس بن عبد الرحمن" الذي كان يشغل منصب عامل الأمير "عباد بن محمد"، أما يونس بت عبد الرحمن، و الذي عاش في الفترة الزمنية التي يشير إليها النص لم يرد له ذكر في كتب السير و التراجم و الأعلام – في حدود اطلاعي- غير أنه و من خلال نص البردية يتضح أنه أحد المُستَعملين على الخراج و الجزية على كورة

---

[1] .عبد الرحمن التميمي ( تـ 1285 هـ): كتاب التوحيد و قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء و المرسلين، دار البيان، دمشق، 1990، ص 03.

[2] .محمد بن صالح العثيمين: شرح ثلاثة أصول، دار الثريا، المملكة العربية السعودية، ط3، 2004، ص 17.

[3] . محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي (تـ 1188 هـ): لوامع الأنوار البهية و سواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط2، 1982، ج1، ص 34.

الفيوم و المناطق التابعة لها، ويتضح أن يونس بن عبد الرحمن كان له أعوان و عمال مكلفين بالجمع و الاستلام، و هذا ما يشير ليه السطر الثامن من النص، ما يبرهن على مدى اتساع جهاز الجزية والخراج من جهة، و على وجود أهل الذمة في البلاد الإسلامية من جهة ثانية.

وأما عباد بن محمد فقد كان واليا على مصر زمن الفتنة بين الأمين و المأمون، إذ قبل وفاة الخليفة العباسي هارون الرشيد (170 - 193هـ/ 786 - 808م) أوصى بولاية العهد لأبنائه الثلاثة: الأمين، والمأمون، والمؤتمن،[1] وأدَّت هذه الوصيَّة إلى قيام الحرب بين الأمين والمأمون، التي انتهتْ بمقتل الأمين وانفراد المأمون بالخلافة، وأدَّت تلك الأحداث إلى قيام العديد من الولاة والقادة بالاستقلال عن الخلافة العباسية، وكانت مصر من الأقاليم التي تأثَّرت بهذا الصراع، فقد تنازَع القادةُ حكمَها؛ فتارة يحكمون بأمر الأمين، وتارة بأمر المأمون، وأخرى بإجماع الجند، ومن الولاة الذين تناوَبُوا على حكم مصر خلال تلك الفترة: عباد بن محمد البلخي.

و عندما بدأ الصراع بين الأمين والمأمون على الخلافة كان والي مصر هو جابر بن الأشعث بن يحيى الطائي، الذي ولاَّه الأمين على مصر في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة 195هـ 811م، فأرسل المأمون إلى عبَّاد بن محمد البلخي رسالة يأمره فيها بإعلان خلع الأمين من الخلافة، فأعلن عباد خلع الأمين وأخذ البيعة للمأمون في جمادى الآخرة سنة 196هـ، 812م، وفي شهر رجب من السنة نفسها عيَّن المأمون عباد بن محمد البلخي واليًا على مصر، واستمرَّ في الحكم حتى عزله المأمون في صفر سنة 198هـ،813م[2]

و هذا يؤكد أن الاضطراب السياسي الذي كان حاصلا حول الخلافة طال مصر وباقي الولايات الأخرى التابعة للخلافة العباسية، ما يدعونا للتساؤل عن أثر هذا الاضطراب في الحياة المالية حينها؟

من الدلالات التي تشير إلى الاضطراب، العملة المتداولة حينها، فبعد أن تولى عباد بن محمد الولاية في مصر مباشرة، قام بضرب العملة و حمل الدينار الذي ضربه، إشارة الولاء إلى المأمون، فكان نص ما ضرب عليه كالآتي[3]:

الوجه :مركز: لا إله إلا

---

(1) .محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، الدولة العباسية، المكتب الإسلامي، بيروت، ط6، ج1، ص 167.

(2) .محمد بن يوسف الكندي: ولاة مصر، دار صادر، بيروت، د.ت، ص ص175-177.

(3) Lane-Poole S : Catalouge of the Collection of Arabic Coins Pre served in Khadivial Library in Cairo, Bernard Quaritch, London, 1897, p65.

الله وحده

لا شريك له

عباد

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

الظهر :

مركز: للخليفة

محمد

رسول

الله

المأمون

هامش: بسم الله ضرب هذا الدينر سنة ست وتسعين ومئة.

وبذلك نقش عباد بن محمد البلخي اسم المأمون على نقوده منذ سنة 196هـ/ 812م، على الرغم من أن الأمين كان هو الخليفة الشرعي حتى مقتله سنة 198هـ/ 813م، وكسب المأمون جولة في الصراع بينه وبين الأمين، وكان المأمون قد أعلن نفسه خليفة منذ سنة 195هـ/ 811م عندما أسقط الأمين اسمه من الخطبة، وخلعه من ولاية العهد وعين ابنه موسى بدلاً منه، وضرب المأمون النقود بوصفه خليفةً وأميرًا للمؤمنين قبل مقتل أخيه الأمين.[1]

و الظاهر أن ولاية عباد بن محمد على مصر كانت حافلة بالأحداث، و النزاعات ولاشك ان ذلك انسحب على أمر الجزية حينها، فيشير الكندي إلى أن ولاية سابقه،جابر بن الأشعث كان تتسم باللين[2] بينما ولاية عباد بن محمد و التي تميزت بالاضطراب السياسي و العسكري، فقد كان يسعى فيها إلى تأكيد ولائه للمأمون ما جعل حرصه على أمر الجزية يبدو واضحاً جلياً، و هذا ما يفسر ورود تاريخين في نص البردية، الجزية التي استُلمت من بقيرة الخباز كان مؤخر جزية رأسه من سنة 195 للهجرة، و تم استلامها في رمضان من سنة 196هـ أي بعد شهرين فقط من تعيين عباد بن محمد واليا على مصر.

---

[1] .محمد أبو الفرج العش: النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني، وزارة الإعلام، الدوحة، 1984، ص 237.

[2] . محمد بن يوسف الكندي: المصدر السابق، ص 174.

**انتهى بالتوفيق  إن شاء الله**

أ. بوصي عبد الكريم